الحلاج فقال رضي الله عنه ونفعنا به هذا قولنا فيه
واما غيرنا كسراج الدين البلقيني وغيره فانهم يقولون بخلاف
ذلك ومن تواضع سيدي رحمه الله انه كان له غلام يقال
له الحاج علي الغلام فانقطع عن سيدي يوما فسالت
عنه سيدي فاخبره انه ضعيف فركب اليه سيدي
وكان منزله في اطراف المدينة قريبا من مصر العتيقة
وركب معه جماعة فلما وصل الى بيت الحاج علي الغلام نزل
عن الفرس وفتح له الباب فدخل اليه وسلم عليه وجلس
عنده ساعة وعوده بشيء من الدنيا له صورة وعوفي الحاج
علي بعد ذلك بيومين وجا الى سيدي في الزاوية وكان
الحاج علي رحمه الله من اهل الدين والتقوى والعفة
والامانة وكان هينا لينا قليل الكلام وكان عزيزا على
سيدي رحمه الله وكان سيدي رحمه الله كلما كثر تواضعه
كلما زاده الله عزا ورفعة وكساه هيبة ووقارا ولقد
كان رضي الله عنه اذا عطس في مجلسه لم يقدر احد
بمجلس اذا سمعه بل يقوم من مجلسه بين يديه سواكان
فقيرا او غنيا او قاضيا او اميرا او صغيرا او كبيرا حتى
يفرغ سيدي من عطاسه فيقولون كلهم يرحم الله
سيدي ثم يجلسون ولا يلتفت سيدي الى ذلك ولا يجيبا
به وهكذا كان حاله اذا طلب الكوز ليشرب فاذا تناول
الكوز من سيدي احد الخزني نفع الله به وكان شرب ذاره

فيقوم

فيقوم حينئذ كل من في المجلس حتى يشرب سيدي فاذا فرغ
قالوا باجمعهم هنيا سيدي ثم يجلسون وكل ذلك من الادب
في حق الاستاذ فسبحان من يعز من يشا ويذل من يشا
قلت وكان يهدي الى سيدي الهدايا من سائر الاقاليم
اهدي اليه من الهند هدية من جملتها ثوب بعلبكي في
قصبة غاب فارسي وشاش في فلقة جوزة هند سمعته
يقول رضي الله عنه اهدي الينا من الروم دويبة تمشي
على ثلاث قوايم موخرها على رجلين وصدرها على واحدة
وكانت قدر الجدي الصغير فاقامت عندنا نحو ستة
اشهر ومانت واهدي اليه من المغرب هدية من
سلطان تونس الخضرا المعروف بمولاي ابي فارس من جملتها
مشط للشعر اللحية اذا فرد وه يصير كرسيا كهيئة كرسي
المصحف فاذا اضموه يصير مشطا ويسرح به اللحية فاهدا
سيدي الى الملك الاشرف برسباي ففرح به واعجبه
واهدي اليه من دمشق مدينة الشام خوخا وبسمي
عندهم دراقا كل واحد ملا الكف فارسل الملك الاشرف
من ذلك فوطنين فاعجب ذلك السلطان وفرق منه
على الامرا وارباب الدولة على سبيل البركة وكان من شان
سيدي ان يهادي الملوك لمنافع المسلمين لكثرة حوايج
الناس اليه ولكثرة شفاعته عند الملوك والامرا وغيرهم
من ارباب المناصب فكانت مقاصده كلها جميلة رضي الله

Copyright © King Saud University